((صفات المنافقين في سورة التوبة))

د/ غسان عبد السلام حمدون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

النفاق نمو مضر في جسم المجتمع المسلم لا ينسجم معه عقيدة وغاية، وهدفه تدمير المجتمع المسلم في غايته ووظائفه وأهدافه ورجاله والانثبات بذلك في كل أنحائه.

فهوأ شبه ما يكون بالسرطان في جسم الإنسان فالسرطان هو: ((نمو فوضوي غير منضبط للخلايا، تحل خلاياه محل الأنسجة الطبيعية وتدمرها، ويقوم بالنمو الانبثاثي في الجسم)).[1]

ويكفي النفاق في شره التدميري الانبثاثي في جسم المجتمع المسلم أنه يحاول ضياع الغاية التي وجد الإنسان من أجلها، وأنه مدعاة لفقدان الثقة بين المؤمنين، وتمهيد لسيطرة الكافرين عليهم وطريق لإسقاط رجال الإسلام إن لم يتنبهوا ويحتاطوا لهذا السرطان الفتاك من خلال معرفتهم لصفات المنافقين فيحذروهم.

لذلك اعتبر القرآن المنافق من أخبث الكفرة؛ إذ جعل له الدرك الأسفل من النار قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً).[2]

لذلك كله كان من الأهمية بمكان أن نطلع على صفات المنافقين ومن ذلك ما جاء في سورة التوبة.

---

[1] د. مالكوم شوارتز السرطان ما هو؟ أنواعه ومحاربته ترجمة عماد أبو سعد – ط مؤسسة الرسالة بيروت – ١٩٨٨م – ١٤٠٩هـ – (ص٩،١٠).

[2] الآية ١٤٥ من سورة النساء.

❁ اسم السورة وصفتها:

اسمها سورة ((التوبة))، واسمها وصفتها كذلك ((الفاضحة)) عن سعيد بن جبير قال: ((قلت لابن عباس سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبقِ أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال: قلت سورة الأنفال؟ قال نزلت في بدر قال: قلت سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير)) رواه البخاري في صحيحه[١] ومسلم[٢]، واللفظ للبخاري.

أما معنى الفاضحة فهي من الفضح، جاء في تاج العروس: فضحه كمنعه: كشف مساويه يفضحه فضحاُ، وهو فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح[3] .

فلقد فضحت سورة التوبة المنافقين بصفاتهم وأعمالهم وأقوالهم فلذلك سميت سورة الفاضحة جاء في الجامع لأحكام القرآن: ((وتسمى الفاضحة والبَحوث لأنها تبحث أسرار المنافقين))[٤].

وذكر لها الآلوسي في تفسيره عدة أسماء وهي: (سورة التوبة، والعذاب، والمقشقشة أي المبرئة ولعله أراد من النفاق، والمنقرة، والبَحوث بفتح الباء صيغة المبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل، والمبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، والمثيرة لأنها أثارت المخازي والقبائح، والمدمدمة، والمخزية، والمنكلة، والمشردة، وسورة براءة)[٥]

❁ تعريف النفاق لغة واصطلاحا:

قال الجرجاني: (النفاق إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب)[٦]. هذا هو التعريف الاصطلاحي.

قال ابن منظور: (وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفاً)[١] قال الزبيدي: (ونقل الصاغاني عن ابن الأنباري في الاعتلال لتسمية المنافق منافقا ثلاثةَ أقوال:

- أحدهما: أنه سمي به لأنه يستر كفره ويغيّبه، فشُبه بالذي يدخل النفق وهو السرب، يستتر فيه.
- والثاني: أنه نافق كاليربوع فشبه به، لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه.

---

[1] البخاري الصحيح – ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (٤٨٨٢/٦٨/٦).

[2] مسلم الصحيح – ط دار الفكر بيروت ١٤٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (٣٠٣١/٢٣٢٢/٤).

[3] الزبيدي تاج العروس مادة (فضح) – ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

[4] القرطبي الجامع لأحكام القرآن– ط دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. (٦١/٨).

[٥] الآلوسي روح المعاني دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. (٤٠/١٠).

[6] الجرجاني التعريفات – ط الدار التونسية للنشر تونس ١٩٧١م – (ص١٢٧) .

[1] ابن منظور لسان العرب مادة (نفق) – ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ الإسلامي بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

● والثالث: أنه سمي به لإظهاره غير ما يضمر، تشبيها باليربوع، فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر)[٢] .

[2]الزبيدي تاج العروس ١٩٩٤م مادة (نفق).

❁صفات المنافقين من خلال تدبر الآيات❁

❁ الصفة الاولى: غاية المنافق هي المنافع الدنيوية الزائلة وليست المبادئ السامية التي تهون أمامها المصاعب.

❁ الآية : قال الله تعالى:
((**لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بَعُدَت عليهم الشقة**)).[1]

❁ المفردات :
العَرَض: كل ما عَرَضَ لك من منافع الدنيا، فالمعنى لو كانت غنيمة قريبة، أي لو كان ما دُعوا إليه غُنْما[2].
وسفراً قاصداً: أي سهلا قريباً[3]. بعدت عليهم الشُقَة: أي بَعُدت عليهم الغاية التي تقصدها [4]. وقال بعض أصحاب معاني القرآن: الشُقَة بُعْدُ السفر[5] .

❁ التفسير:
لو كان الأمر أمر عرض قريب من أعراض هذه الأرض، وأمر سفر قصير الأمد مأمون العاقبة لا تبعوك! ولكنها الشقة البعيدة التي تتقاصر دونها الهمم الساقطة والعزائم الضعيفة. ولكنه الجهد الخطر الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة والقلوب المنخوبة. ولكنه الأفق العالي الذي تتخاذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة.
وإنه نموذج مكرور في البشرية ذلك الذي ترسمه تلك الكلمات الخالدة: ((لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة))...
فكثيرون هم أولئك الذين يتهاوون في الطريق الصاعد إلى الآفاق الكريمة، كثيرون أولئك الذين يجهدون لطول الطريق فيتخلفون عن الركب ويميلون إلى عرض تافه أو مطلب رخيص. كثيرون تعرفهم البشرية في كل زمان وفي كل مكان، فما هي قلة عارضة، إنما هي النموذج المكرور. وإنهم ليعيشون على حاشية

---

(1) الآية ٤٢ من سورة التوبة.
(2) (٣) (٤) الزجاج معاني القرآن وإعرابه تحقيق د/ عبد الجليل عبده الشلبي – ط دار الحديث القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٤٤. (٤٤٩/٢).
(5)أبو حيان الأندلسي تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب تحقيق د/ سمير طه المجذوب– ط المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ (ص ١٨٨)، ومكي بن أبو طالب العمدة في غريب القرآن تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي –ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤ – ١٩٨٤م (ص١٤٨)، وأبو عبيدة مجاز القرآن تعليق فؤاد سزكي– ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ – ١٩٨١ (٢٦٠/١).

الحياة، وإن خُيِّلَ إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب، واجتنبوا أداء الثمن الغالي، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص![1]

❁ الآثار

عن قتادة في قوله تعالى: ((لو كان عرضاً قريباً)) قال: هي غزوة تبوك[2] . وإسناد الخبر صحيح.[3]

---

[1]سيد قطب في ظلال القرآن – ط دار الشروق بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. (١٦٦١/٣ – ١٦٦٢).

[2]عبد الرزاق الصنعاني تفسير تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي – ط دار المعرفة بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م (٢٤٨/١).

[3]جاء الخبر بسند: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة. والسند صحيح لأن رجاله ثقات ويظهر من رواية الكتاب أن الكتاب برواية محمد بن عبد السلام الخشيني عن سلمة بن شبيب . تفسير عبد الرزاق المقدمة (٣٢/١).

محمد بن عبد السلام الخشيني: أحد الثقات الأعلام توفي سنة ٢٨٠هـ – الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء وهذبه أحمد فايز الحمصي – ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م (٥٤٤/١).

سلمة بن شبيب: هو سلمة بن شبيب النيسابوري المسمعي نزيل مكة روى عن عبد الرزاق قال أبو حاتم: صدوق وقال أبو نعيم الأصبهاني: أحد الثقات حدث عن الأئمة والقدماء – ابن حجر تهذيب التهذيب – ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. (٢٥٦٨/٤٣٢/٣).

عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحِمْيَريّ، مولاهم أبو بكر الصنعاني روى عن معمر، أحد الأعلام الثقات صنف الجامع الكبير وهو خزانة علم والمصنف والتفسير، قال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل رأيت أحداً أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. ويقول عبد الرزاق: والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليّا على أبي بكر وعمر، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان، من لم يحبهم فما هو مؤمن، وقال: أوثق أعمالي حبي إياهم. وقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين. ومما قال أحمد: مَنْ سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ انظر ابن حجر تهذيب التهذيب ١٩٩٥م (٥/ ٤١٨٥/٢١٣)، .والذهبي ميزان الاعتدال – ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م. (٥٠٤٤/٦٠٩/٢) والكتاني الرسالة المستطرفة – ط دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ (ص٤٠، ٤١، ٧٦) .

معمر: هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهاشم بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة توفي سنة ١٥٣هـ – ابن حجر تقريب التهذيب – ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م (٧٠٨٧/٥٩٦/٢) – والذهبي ميزان الاعتدال ١٩٦٣م (٤/ ١٥٤/ ٨٦٨٢).

قتادة: هو قتادة بن دعامة السدوسي حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس ورمي بالقدر قال يحيى ابن معين، ومع هذا احتج به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال حدثنا، ولد أعمى روى عنه معمر، حافظ عالم بالقرآن والفقة مات سنة ١١٧هـ .

انظر الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء ١٩٩٢م (٧٥٨/١٩٣/١)، وابن حبان مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار – ط دار الوفاء المنصورة مصر ١٤١١هـ – ١٩٩١م (ص ١٥٤) – والذهبي ميزان الاعتدال تحقيق علي محمد النبجاوي – ط عيسى البأبي الحلبي وشركائه – دت. (٦٨٦٤/٣٨٥/٣) وعلى هذا فالسند صحيح.

❁ الصفة الثانية :الكذب والحلف عليه.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((**وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون**))(١)

❁ التفسير:

((وسيحلفون بالله لو استطعنا)) أي لو كان لنا سعة في الظهر والمال ((لخرجنا معكم)) نظيره ((ولله على الناسِ حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا)). ((يهلكون أنفسهم)) أي بالكذب والنفاق ((والله يعلم إنهم لكاذبون)) في الاعتلال(٢) .

❁ الآثار:

عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ((لو كان عرضاً قريباً)) إلى قوله: ((والله يعلم إنهم لكاذبون))، قال: إنهم يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم أو الشيطان وزَهادةً في الخير[٣] والسند صحيح.[٤]

---

[1]سورة التوبة – الآية ٤٢

[2]القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (١٥٤/٨).

[3]ابن جرير الطبري جامع البيان تخريج صدقي العطار – ط دار الفكر بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. (١٨٣/١٠)

[٤] تحقيق السند: جاء السند في تفسير الطبري كما يلي:

حدثنا بشر بن معاذ قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة:

بشر بن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضرير روى عن يزيد بن زريع صالح الحديث، صدوق مات سنة ٢٤٥هـ قال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال: صالح الحديث صدوق – ابن حجر تهذيب التهذيب ١٩٩١م– (٧٤٧/٤٧٧/١)، وابن أبي حاتم الرازي الجرح والتعديل– ط دار المعارف بحيدر آباد الهند ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م. (١٤١٧/٣٦٨/٢)

يزيد: هو يزيد بن زريع العشي أبو معاوية البصري الحافظ، روى عن سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة حجة كثير الحديث، توفي بالبصرة سنة ١٨٢هـ البخاري التاريخ الكبير – ط دار الفكر – دت (٤/ القسم الثاني/ ٣٣٥/ ٣٢٢٣) و ابن حجر تهذيب التهذيب ١٩٩١م (٩/ ٣٤٠/ ٧٩٩٢).

سعيد: هو سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر، أبو النضر البصري روى عن قتادة. قال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة وكان أعلم الناس لحديث قتادة. ومما قال ابن حبان ولايحتج إلابما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع. توفي سنة ١٥٥هـ رحمه الله – ابن حجر تهذيب التهذيب ١٩٩٥م (٣/ ٣٥٣/ ٢٤٣٩)–

ابن حبان مشاهير علماء الأمصار ١٩٩١م (ص ٢٤٩).

قتادة: مرت ترجمته، وروى عنه سعيد بن أبي عروبة – ابن حجر تهذيب التهذيب ١٩٩١م (٥٧٠٦/٤٨٢/٦) وعلى هذا فالسند صحيح.

❁ الصفة الثالثة : البُعد عن مواطن القتل في سبيل الله (الشهادة).

۞الآيات : قال الله تعالى:

((عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتَعْلَمَ الكاذبين ❁ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم واللُه عليم بالمتقين ❁ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ❁ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين))(١)

((ومنهم مَنْ يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين))(٢)

❁ المفردات:

وارتابت: الريب الشك تقول: رابني فلان إذا علمت الريْبَةَ فيه وأَرابني إذا أوهمني الريبة قال الشاعر:

أخوك الذي إنْ رِبْتَه قال إنما أَرَبْتُ وإن عاتبته لان جانبه[١] [٢]

قال الأخفش: انبعاثهم: جَعَله من بَعَثته فانبعث وسمعت من العرب من يقول: ((لو دُعيْنا لا نْدَعَيْنا)) وتقول: ((انْبَعَثَ انبعاثاً)) أي بَعَثْتُهُ فانبعث انبعاثاً وتقول ((اُنْقُطِعِ به)) إذا تكلم فانقطع به ولا تقول ((قُطِعَ به))[٣]

فثبطهم: التثبيط رَدُّك الإنسان عن الشيء يفعله[٤] .

---

(1) سورة التوبة – الآية ٤٣-٤٦.

(2)سورة التوبة – الآية ٤٩

(1)الزجاج معاني القرآن – عند تفسير الآية ٢ من سورة البقرة. (٦٨/١)

(٢) البيت لبشار بن برد أو للمتلمس في لسان العرب وتاج العروس كلاهما مادة (ريب).والمعنى: أي أخوك الذي إن ربته بريبة، قال: أنا الذي أَربْتُ أي أنا صاحب الريبة، حتى تُتَوَهَّمَ فيه الريبة – انظر لسان العرب مادة (ريب) .وبشار بن برد هو بشار بن بُرْد بن يَرْجُوخ مولى بني عقيل، ويكنى أبا معاذ ويلقّب المرَعَّث، والمرعث الذي جعل في أذنية الرعاث وهي القرطة، ومحله الشعر وتقدمه في طبقات المُحْدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية، وهو بصيري، قدم بغداد، وأصله من طُخار ستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ورمي بالزندقة، أمر المهدي فقتل سنة ١٦٧هـ– أبو فرج الأصبهاني الأغاني– ط دار الفكر بيروت– وت (٢٠/٣)، و ابن قتيبة الشعر والشعراء– لَيْدَن بمطبعة بريل ١٩٠٢م (ص٤٧٢) و ابن خلّكان وفيان الأعيان– تحقيق إحسان عباس– ط دار صادر– بيروت– دت. (١/ ٢٧١). .

والمتلمس: هو جرير بن عبد المسيح الضبعي وأخواله بنو يشكر شاعر لقبه المتلمس وعدّه ابن سلام من شعراء الطبقة السابعة من الجاهليين وهو من أشعر المُقلين عند أبي عبيدة، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب إلى عامل البحرين – بقتله لكنه نجا بقراءة غلام للصحيفة. – أبو فرج الأصبهاني الأغاني (٢١/ ١٢٥،١٢٠) وابن قتيبة الشعر والشعراء (ص ٨٥) وابن سلام طبقات فحول الشعراء قرأه وشرحه محمود محمد شاكر – ط دار مدني بجدة – دت– (١٥٥/١)، وابن خلّكان وفيات الأعيان (٩٢/٦).

(3)الأخفش سعيد بن مسعده البلخي المجاشعي معاني القرآن تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد – ط عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. (٥٥٤/٢)

❁ التفسير

((عفا الله عنك لم أذنت لهم)) أي لأي سبب أذنت لهؤلاء الحالفين المتخلفين في التخلف حين استأذنوا فيه معتذرين بعدم الاستطاعة، وهذا عتاب لطيف من اللطيف الخبير سبحانه لحبيبه ﷺ على ترك الأولى، وهو التوقف عن الإذن إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال المشار إليه بقوله سبحانه ((حتى يتبين لك الذين صدقوا)) أي فيما أخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة.

((وتعلم الكاذبين)) أي في ذلك[1]

((لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله..... وأنفسهم)) وهذا إعلام من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم سِيْما المنافقين أن من علاماتهم التي يُعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله ﷺ في تركهم الخروج معه إذا استُنْفِروا بالمعاذير الكاذبة. يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا محمد لا تأذَنَنَّ في التخلف عنك إذا خرجت لغزو عدوك لمن استأذنك في التخلف فإنه لا يستأذنك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فأما الذي يصدق بالله ويُقِرِ بوحدانية وبالبعث وبالدار الآخرة والثواب والعقاب، فإنه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه[2] .

((إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ... فهم في ريبهم يترددون)) .

((إنما يستأذنك)) أي في التخلف ((الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)) تخصيص الإيمان بهما في الموضعين للإيذان بأن الباعث على الجهاد والمانع عنه الإيمان بهما وعدم الإيمان بهما، فمن آمن بهما قاتل في سبيل دينه وتوحيده، وهان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الآخر من النعيم المقيم، ومن لم يؤمن بمعزل عن ذلك. على أن الإيمان بهما مستلزم للإيمان بسائر ما يجب الإيمان به ((وارتابت قلوبهم)) عطف على الصلة، وإيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الريب وتقرره ((فهم في ريبهم)) وشكهم المستمر في قلوبهم ((يترددون)) أي يتحيرون وأصل معنى التردد الذهاب والمجيء وأريد به هنا التحير مجازاً أو كناية لأن المتحير لا يقر في مكان[3] ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له ... مع القاعدين)) قوله تعالى: ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)) أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر. فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف. ((ولكن كره الله انبعاثهم)) أي خروجهم معك ((فثبطهم)) أي حبسهم عنك وخذلهم، لأنهم قالوا إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرَّضنا على المؤمنين.

ويدل على هذا أن بعده (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)[1] ، ((وقيل اقعدوا مع القاعدين)) قيل هو من قول بعضهم لبعض، وقيل هو قول النبي ﷺ ويكون هذا الإذن الذي تقدم ذكره ومعنى (القاعدين) أي

---

[4]الزجاج معاني القرآن (٤٥٠/٢).

[1] من الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م (١٠٧/١٠).

[2] ابن جرير الطبري – جامع البيان ١٩٩٥م ، (١٨٤/١٠).

[3]الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م (١١٠/١٠).

[1] سورة التوبة – الآية ٤٧

مع أولي الضرر والعميان والزَّمْنى والنسوان والصبيان[٢] ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)) أي لا توقعني في الفتنة بنساء الروم، وفي الكلام إشعار بأنه لا محالة متخلف أَذِنَ له ﷺ أو لم يأذن وفسر بعضهم الفتنة بالضرر، أي لا توقعني في ذلك فإني إن خرجت معك هلك مالي وعيالي لعدم من يقوم بمصالحهم، وقال أبو مسلم: أي لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر ((ألا في الفتنة سقطوا)) لا في شيء مغاير لها فضلاً عن أن يكون مهرباً ومخلصاً عنها، وذلك بما فعلوا من العزيمة على التخلف، والجراءة على هذا الاستئذان والقعود بالإذن المبني عليه وعلى الاعتذارات الكاذبة، وفي التعبير عن الافتتان بالسقوط تنزيل لها منزلة المهواة المهلكة المفصحة عن ترديهم في دركات الردى أسفل سافلين وتقديم الجار والمجرور لا يخفي وجهه [٣] ((وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)).

❁ تعليق:

إن من اعتقد بشيء وزاد إيمانه به قدم له من البذل والعطاء ما يتناسب مع سِعة هذا الإيمان، فالمنافقون ليس لهم إيمان المسلمين لذلك لن يكون لهم بذل وعطاء كالمسلمين، وبالمقابل كان المسلمون يقدمون الغالي والرخيص في سبيل الله الذي آمنوا به حق الإيمان فهذا محمد ﷺ يحضر بنفسه الكثير من الغزوات، بل ويدفع بأحب الناس إليه إلى مواطن الشهادة في سبيل الله للدفاع عن مبادئ الإسلام السامية وما ذلك إلا لأنه يعتقد أنه على الحق وأنه رسول الله صدقاً.

فقد كان زيد بن ثابت يقال له قبل بعثة النبي ﷺ زيد بن محمد مُتَبَنِّياً له، قبل أن يمنع الإسلام التبني وكان جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ومع ذلك دفع بهما إلى مواطن الشهادة في سبيل الله تعالى، فعن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ((وإن قتل زيد- أو استشهد - فأميركم جعفر فإن قتل - أو استشهد - فأميركم عبد الله بن رواحة)). فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل..[١]

وقدم رسول الله زوج ابنته وابن عمه علي لمواطن الشهادة في غزوة خيبر فقد قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر: ((... لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفَرَّار. قال: يقول

---

[2] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (١/ ١٥٦).

[3] الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م (١٠/ ١١٣ - ١١٤).

[1] أحمد بن حنيل أبو عبدالله الشيباني المتوفي سنة ٢٤١هـ المسند ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ. (١/٢٠٤/١٧٥٣) مطولا قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠٢١٨/١٥٧/٦) تحقيق عبد الله الدرويش - ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

سلمة، فدعا رسول الله ﷺ عليًّا رضوان الله عليه وكرّم الله وجهه، وهو أرمد، فتفل في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتح الله عليك[٢] .

❁ الآثار

عن قتادة في قوله تعالى: ((عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا)) ... الآية، عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل الله التي في سورة النور، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء فقال: (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأْذن لمن شئت منهم)[١] ، فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك [٢] والسند صحيح[٣] .

[2]الحديث في إعطاء الرسول ﷺ لعلي الراية في خيبر حسن لوجود شواهد تعضده ولمجموع عدة طرق لهذا الحديث انظر ابن هشام السيرة النبوية وتحقيقها للدكتور همام عبد الرحيم سعيد، ومحمد بن عبد الله أبو صعيليك– ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م. (٤٦٦/٣).

[1] سورة النور – الآية ٦٢ .

[2]ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١٨٣/١٠).

[٣] سند الخبر حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله، قد مر في بيان الصفة الثانية تقرير صحة هذا السند.

❁ الصفة الرابعة : السعي لهدم الصف المسلم بالفساد والتفرقة وأخذ المعلومات عن المسلمين.

۞الآيتان : قال الله تعالى:

((لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سَماعون لهم والله عليم بالظالمين ❁ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون))[1] .

❁ المفردات

الخبال: الفساد وذهاب الشيء[2]

والإيضاع: الإسراع قال[3] :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

ويقال وضعت الناقة تضع وضعاً ووضوعاً قال:

يا ليتني فيها جذعْ أخب فيها وأضعْ[1] [2]

خلالكم: الخلال جمع الخلل، وهو الفرجة بين الشيئين. يبغونكم الفتنة: يبغونها لكم[3] الفتنة هنا الكفر أو تفريق الجماعة أو المحنة باختلاف الكلمة أو النميمة[4] .

---

[1] سورة التوبة – الآيتان ٤٧– ٤٨

[2]الزجاج معاني القرآن ١٩٩٤م (٤٦٢/١).

[3] البيت لامرئ القيس لكن بلفظ ((لأمر غَيْبٍ)) عوضاً عن ((لأمر غريب)) وهو في ديوانه – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (ص ٤٣)، وابن منظور لسان العرب ١٩٦٨م والزبيدي تاج العروس ١٩٩٤م كلاهما في مادة ((سحر)).

أما امرؤ القيس فهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور من بني كنده، واسمه قيل حُنْدُج وقيل مُلَيْكة وقيل عدي، وامرؤ القيس لقبه ولقُب بالملك الضليل وذي القروح، ويكنى أبا وهب وهو من أصحاب المعلقات السبع، وذكره ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية . كان يسير في العرب بالصيد والغزل فقتل أبوه فقام لثأره، واستنجد أخيراً بقيصر الروم لكنه أعطاه حلة منسوجة بالذهب ومسمومة فقتل بسببها في أنقرة من تركيا ودفن هناك، وهو رأس شعراء الجاهلية وأحب بنت عمه عنيزة وتغزل بها – أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب– ط دار صادر بيروت – دت – (ص ٩٠)، والزوزني شرح المعلقات السبع – ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م (ص ١٣) –، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (٥١/١)، والسيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي – ط المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م (٤٢٢،٤٣٣،٤٨٤/٢).

[1] الرجز لدريد بن الصمة في ديوانه – ط دار قتيبة دمشق ١٩٨١م (ص ١٢٨) – جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، وعند ابن منظور في لسان العرب ١٩٦٨م مادة (وضع) والزبيدي في تاج العروس ١٩٩٤م مادة (جذع)، وابن هشام السيرة النبوية – ط مصطفى البأبو الحلبي ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (٤٣٩/٢) وهو لورقة بن نوفل في لسان العرب وتاج العروس كلاهما مادة ((جذع)).

ودريد بن الصمة هو من هوازن من فخذ من جسم يقال لهم بنو غزية، وعمرو بن معدي كرب خاله، وهو أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم بل حضر مع هوازن معركة حنين وقتل فيها، ولم يرض دريد إخراج المشركين للنساء والأولاد والأنعام للمعركة فوقعت كلها في أيدي المسلمين. – ابن هشام السيرة النبوية ١٩٨٨م (٤٣٧/٢) وابن قتيبة الشعر والشعراء ١٩٠٢م (ص ٤٧٠) وابن عبد ربه الأندلسي العقد الفريد حققه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري – ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م. (١٣٣/١)

[2] أبو حيان الأندلسي البحر المحيط لكل ما مرّ في إعطاء معنى الكلمة ((الإيضاع)) ١٩٨٨م (٤٢٩/٥).

❁ التفسير

((لو خرجوا فيكم ما زادوكم)) بخروجهم معكم ((إلا خبالاً)) إلا فساداً وشراً والاستثناء متصل لأن المعنى ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً ((ولأوضعوا خلالكم)) ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين ((يبغونكم)) حال من الضمير في أوضعوا . ((الفتنة)) أي يطلبون أن يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم[٥] ((وفيكم سماعون لهم)) كما قال بعض المفسرين وفيكم سماعون لحديثكم لهم يؤدونه إليهم عيون لهم عليكم، وقال آخرون بل معنى ذلك: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم، وأولى التأويلين الأول لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم سمَّاع وصف من وصِفَ به أنه سماع للكلام كما قال جل ثناؤه في غير موضع من كتابه (سماعون للكذب)[١] واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه، وانتهائه إليه فإنما تصفه بأنه له سامع ومطيع، ولا تكاد تقول : هوله سّماع مطيع[٢] ((لقد ابتغوا الفتنة)) بصد الناس أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة أو بالرجوع يوم أحد ((من قبل)) غزوة تبوك ((وقلبوا لك الأمور)) ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك ((حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)) أي على رغم منهم[٣] .

❁ الآثار

عن قتادة في قوله تعالى (لأوضعوا خلالكم) يقول لأسرعوا(خلا لكم) بينكم (يبتغونكم الفتنة) بذلك[٤] وإسناد الخبر صحيح[٥] .

---

[3]الفراء معاني القرآن (١٤٠/١).

[٤] أبو حيان الأندلسي البحر المحيط ١٩٨٨م (٤٣٠/٥).

[٥] النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل – ط دار الفكر ببيروت – د ت – (١٢٨/٢-١٢٩).

[١] سورة المائدة – الآية ٤١.

[٢] القولان والترجيح لابن جرير الطبري في جامع البيان ١٩٩٥م.(١٨٨/٥-١٨٩).

[٣] النسفي تفسير (١٢٩/٢).

[٤] عبد الرزاق الصنعاني تفسير ١٩٩١م (١٠٨٩/٢٤٨/١) وقريب منه عن ابن جرير جامع البيان (١٠/ ١٨٨).

[٥] سند الخبر: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قد مر في تبيان الصفة الأولى أن السند صحيح وهنالك تحقيقه.

❁ الصفة الخامسة: الحزن بنصر المسلمين والفرح بانكسارهم وشدتهم.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولَّوْا وهم فرحون))

[٦]

❁ المفردات

حسنة:ظفر [٧]

مصيبة:نكبة[٨]

يقولون قد أخذنا أمرنا من قبل:أي أخذنا الوثيقة فلم نخرج[١]

❁ تفسير

((إن تصبْكَ)) في بعض مغازيك ((حسنة)) من الظفر والغنيمة ((تَسؤْهُمْ)) تلك الحسنة أي تورثهم مساءة وحزناً لفرط حسدهم – لعنهم الله تعالى – وعداوتهم ((وان تصبك)) في بعضها ((مصيبة)) كانكسار جيش وشدة ((يقولوا)) متبجّحين بما صنعوا حامدين لآرائهم ((قد أخذنا أمرنا)) أي تلافينا ما يهمنا من الأمر يعنون به التخلف والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولاً وفعلاً ((من قبل)) أي من قبل إصابة المصيبة حيث ينفع التدارك ((ويتولوا)) أي وينصرفوا عن متحدثهم ومحل اجتماعهم إلى أهلهيم وخاصتهم أو يتفرقوا وينصرفوا عنك يا رسول الله ((وهم فرحون)) بما صنعوا وبما أصابك من السيئة، والجملة في موضع الحال من الضمير في ((يقولوا)) و((يتولوا)) فإن الفرح مقارن للأمرين معاً[٢] .

---

[٦] سورة التوبة – الآية٥٠

[٧] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن ١٩٠٢م (صفحة ١٨٧).

[٨] المرجع السابق (صفحة ١٨٨).

[١] المرجع السابق (صفحة ١٨٨).

[٢] الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م (١١٤/١٠) باختصار.

❁ الصفة السادسة : الكسل في إتيان الصلاة، والإنفاق عن غير طيب نفس.

۞الآية : قال الله تعالى:

((... **ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون**)) [٣]

❁ المفردات:

كسالى وهي جميع كسلان، وإن شئت كسْل[٤]

❁ تفسير:

((ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى)) يقول: لا يأتونها إلا متثاقلين بها، لأنهم لا يرجون بأدائها ثواباً ولا يخافون بتركها عقاباً، وإنما يقيمونها مخافة على أنفسهم من المؤمنين بتركها فإذا أَمِنُوْهُمْ لم يقيموها ((ولا ينفقون)) يقول: ولا ينفقون من أموالهم شيئاً ((إلا وهم كارهون)) أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه مما فيه تقوية للإسلام وأهله[١] .

❁ حديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول اللهﷺ: (إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً....) رواه مسلم في حديث[٢] ورواه ابن ماجة[٣] .

---

[٣] سورة التوبة – الآية ٥٤

[٤] أبو عبيدة مجاز القرآن ١٩٨١م (٢٦٢/١)

[١] ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١٠/ ١٩٦).

[٢] مسلم صحيحه ١٩٨٣م (١/ ٤٥١/ ٦٥١).

[٣] ابن ماجة سننه علق على الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي ط– مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة – دت –(٢٦١/١/ ٧٩٧).

❁ الصفة السابعة: الجبن والخوف يدفعهم لأن يحلفوا بالله أنهم في المؤمنين.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون. لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مُدَّخَلاً لوَلّوا إليه وهم يجمحون)) [٤]

❁ المفردات:

يفرقون:الفرق الخوف أي يخافون أن يظهروا ما هم عليه فيقتلون[٥] .

ملجأ:حرزاً[٦] .

مغارات:جمع مغارة، وهو الموضع يغور فيه الإنسان، أي يستتر فيه[٧] .

مُدّخلاً:قال الجمهور أصله مدتخل، مفتعل من ادّخل، وهو بناء تأكيد ومبالغة، ومعناه السرب والنفق في الأرض[٨] ، وقال آخر: معنى مدّخل قوم يدخلون في جملتهم[٩].

يجمحون:يسرعون، لا يرد وجوههم شيء من جمح الفرس إذا لم يرده اللجام

قال الشاعر:

سبوحاً جموحاً وإحضارها كمعمعة السّعف الموقد[١] [٢]

❁ التفسير:

((ويحلفون بالله إنهم لمنكم)) لمن جملة المسلمين ((وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)) يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالإسلام تقية ((لو يجدون ملجأ)) مكاناً يلجؤون إليه متحصنين من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة ((أو مغارات)) أو غيراناً (أو مدَّ خلاً) أو نفقاً يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول ((لولّوا إليه)) لأقبلوا نحوه ((وهم يجمحون)) يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء من الفرس الجموح[٣] .

---

[4]سورة التوبة- الآيتان ٥٦-٥٧.

[٥] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (١٦٤/٨).

[٦] أبو محمد مكي بن أبو طالب القيسي العمدة في غريب القرآن ١٩٨٤م (ص ١٤٨).

[٧] الزجاج معاني القرآن وإعرابه ١٩٩٤م (٢/ ٤٥٤).

[٨] أبو حيان الأندلسي البحر المحيط ١٩٨٨م (٤٣٨/٥).

[٩] الزجاج معاني القرآن وإعرابه ١٩٩٤م (٤٥٥/٢).

[١] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (١٦٦/٨).

[٢] البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٩٨٣م (ص ٥٤)، وابن منظور لسان العرب ١٩٦٨م مادة (جمح)، والأزهري تهذيب اللغة (١/ ١٢٣) تحقيق عبد السلام هارون- ط المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٤م-

[٣] النسفي تفسير (٢/ ١٣١).

❁ الصفة الثامنة: اقتراف عظائم الجرائم للغاية الرئيسة في نفس المنافق وهي المال من حلال كان أو من حرام [٤]

❁ الآية : قال الله تعالى:

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يُعْطَوْا منها إذا هم يسخطون) [٥]

❁ المفردات:

يلمزك: يعيبك[٦] . قال زياد الأعجم[٧].

إذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وإن أغيب فأنت العائب اللُّمَزَهْ (١)

❁ التفسير:

((ومنهم)) أي ومن المنافقين ((من يلمزك)) أي يعيب عليك ((في)) قسم ((الصدقات)) إذا فرقتها ويتهمك في ذلك وهم المتهمون المأبونون وهم مع هذا لا ينكرون للدين وإنما ينكرون لحظ أنفسهم ولهذا ((إن أعطوا)) من الزكاة ((رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون)) أي يغضبون لأنفسهم[٢] .

❁ الحديث والآثار:

عن أبي سعيد قال: بينا النبيﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله فقال: ((ويلك من يعْدل إذا لم أعدِل)) قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه قال: ((دعه فإن له أصحاباً يَحقِر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنْظَر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرْث والدم، آيَتُهم رجل إحدى يديه- أو قال ثدييه- مثل ثدي المرأة- أو قال مثل البضعة تدردر- يخرجون على حين فرقة من الناس)) قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبيﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النَّعْتَ

---

[٤] سبق أن بينا في الصفة الاولى أن غاية المنافق المنافع الدنيوية الزائلة ولكن الذي زيد هنا هو اقتراف عظائم الجرائم من أجل ذلك.

[٥] سورة التوبة – الآية ٥٨.

[٦] مكي بن أبو طالب العمدة في غريب القرآن ١٩٨٤م (ص ١٤٨) .

[٧] هو زياد بن سلمى، ويقال زياد بن جابر مولى عبد قيس، وكان ينزل اصطخر من أرض فارس، وكانت فيه لكنة فلذلك قيل له الأعجم، وكان هجّاء قليل المدح للملوك والوفادة إليهم، وكان صاحب بديهة وقدرة في الشعر وكان يهاجي قتادة بن مغرب اليشكري مات سنة ١٠٠هجرية، وقد عده ابن سلام من الطبقة السابعة من فحول الشعراء – ابن قتيبة الشعر والشعراء ١٩٠٢م (ص ٢٥٧)، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (٢٩/٢)، ومحمد بن شاكر الكتبي المتوفي سنة ٧٦٤هـ فوات الوفيات تحقيق د/ إحسان عباس–ط دار صادر بيروت– دت–. (٢٩/٢).

[١] أورد البيت بهذه النسبة أبوعبيدة مجاز القرآن ١٩٨١م (١/ ٢٦٣)، وابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١/١٥) لكن جاء الشطر الأول عند ابن جريركما يلي: تدلي بودي إذا لاقيتني كذباً.

[٢] أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ تفسير القرآن العظيم–ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. (٢/ ٣٧٧).

الذي نَعَتَه النبيﷺ قال فيه: ((ومنهم من يلمزك في الصدقات)). رواه البخاري[٣] واللفظ له ومسلم[٤] والنسائي في تفسيره[٥] .

[٣] البخاري الصحيح ١٩٩٤م (٦٦/٨/ رقم ٦٩٣٣).

[٤] مسلم الصحيح ١٩٨٣م (٧٤٣/٢/ رقم ١٠٦٤، ١٤٧، ١٤٨).

[٥] أبو عبد الله أحمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة ٣٠٣هـ التفسير تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي –ط مكتبة السنة القاهرة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م (٥٤٥/١/ ٢٠٤).

❁ الصفة التاسعة: اتهام قواد المسلمين بقلة الحزامة والانخداع،وذلك كذباً وزوراً بحق رسول الله ﷺ .

۞ الآية : قال الله تعالى:
((ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذُنُ قل أُذُنٌ خير لكم))[1]

❁ المفردات:
ويقولون هو أُذُن: أي يقبل كل ما قيل له[2]،
وقال الجوهري رجل أُذن إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله، ويستوي فيه الواحد والجمع[3].

❁ تفسير:
((ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن)) الأذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أُذُن سامعة، وإيذائهم له هو قولهم فيه هو أُذُن قصدوا به المذمة وأنه من أهل سلامة القلوب والغرة، وفسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال ((قل أُذُن خير لكم)) كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح، كأنه قيل نَعَمْ هو أُذُن ولكن نِعْمَ الأُذُن، ويجوز أن يريده هو أذن في الخير والحق، فيما يجب سماعه وقبوله وليس بأُذُن في غير ذلك[4] .

❁ الآثار:
روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (هو أُذُن) قال مستمع وقابل[5] .

---

[1] سورة التوبة – الآية ٦١.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تفسير غريب القرآن – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م–(ص١٨٩).

[3] الجوهري صحاح اللغة مادة (أذن) تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار– ط دار العلم لملايين ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م–.

[4] النسفي تفسير (٢/ ١٢٣).

[5] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (٨/ ١٩٢) ، وقد قبل أهل الجرح التعديل رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما مر في بيان الصفة السابعة عشرة.

❁ الصفة العاشرة: يحرصون على إرضاء الناس ولا يحرصون على إرضاء رب العالمين.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين))[1]

❁ المفردات:

أحق أن يرضوه: ولم يقل يرضوهما لأن المعنى يدل عليه فحذف استخفافاً، والمعنى والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه.

قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والأمر مختلفُ[2] [3]

❁ التفسير:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ﷺ: يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول اللهﷺ ، وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له، ومطابقتهم سراً أهل الكفر عليكم بالله، والأيمان الفاجرة أنهم ما فعلوا ذلك، وأنهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم، يبتغون بذلك رضاكم، يقول الله جل ثناؤه: ((والله ورسوله أحق أن يرضوه)) بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا، ((إن كانوا مؤمنين)) يقول: إن كانوا مصدقين بتوحيد الله، مُقِرّين بوعده ووعيده[1].

---

[1] سورة التوبة – الآية ٦٢.

[2] الكلام السابق مع البيت هو عند الزجاج معاني القرآن وإعرابه ١٩٩٤م (٢/ ٤٥٨) .

[3] البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه تحقيق ناصر الدين الأسد–ط٢ دار صادر بيروت ١٩٦٧م(ص٢٣٩)، وعند سيبويه الكتاب (٧٥/١)، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي عند السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه– ط دار المأمون للتراث– دمشق وبيروت ١٩٧٩م–. و عند أبي علي الفارسي في شرحه لشواهد الإيضاح تحقيق عبيد مصطفى درويش– ط مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥م(ص ١٢٨).

ولدرهم بن زيد الأنصاري عند الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – ط تصوير بيروت ١٩٨١م(١/ ٩٥). قال محمد محي الدين عبد الحميد معلقاً وهو ليس لدرهم ابن زيد الأنصاري كما ذكر المؤلف ولكنه من كلام قيس بن الخطيم– أ هـ الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٨١م بنفس الطبعة السابقة (٩٥/١).

وقيس هذا هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن بني ظفر من الاوس عده ابن سلام من شعراء القرى، ومن الناس مَنْ فضله على حسّان شعراً ولايقول ابن سلام ذلك. قُتل أبوه الخطيم وهو صغير فلما بلغ قيس قتل قاتل أبيه من الخزرج، ونشبت حرب بين قومه وبين الخزرج، وكنيته أبو زيد، وقتل قبل الهجرة قتله الخزرج وهو من أرق شعراء المدينة المنورة. أبو فرج الأصبهاني الأغاني (٢/ ١٥٤– ١٦٤)، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (١/ ٢١٦، ٢٢٨)، وابن عبد ربه الأندلسي العقد الفريد ١٩٦٥م (٨٠/٦).

[1] ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١٠/ ٢١٧– ٢١٨) .

❁ الصفة الحادية عشرة: استهزاء المنافقين بالإسلام وأهله.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون. ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)) [٢]

❁ التفسير:

((يحذر المنافقون)) خبر بمعنى الأمر أي ليحذر المنافقون ((أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم)) من الكفر والنفاق، والضمائر للمنافقين ((قل استهزئوا)) أمر تهديد ((إن الله مخرج ما تحذرون)) مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون إظهاره من نفاقكم، وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي وفي استهزائهم بالإسلام وأهله. ((ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون))، لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجود فيهم حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء[٣] .

❁ الآثار:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس، ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول اللهﷺ، فبلغ ذلك النبيﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول اللهﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول اللهﷺ يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)[١].

---

[2] سورة التوبة – الآية ٦٤-٦٥.

[٣] النسفي تفسير باختصار (٢/ ١٣٣- ١٣٤).

[١] ابن جرير الطبري جامع البيان (١٠/٢٢٠). واما سند سبب النزول فهو كما يلي: حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر.

هشام بن سعد: هو هشام بن سعد بن المدني أبو عبّاد مولاهم ويقال: أبو سعد القرشي مولاهم روى عن زيد بن أسلم، قال: أبو طالب عن أحمد: ليس محكم الحديث. وقال العجلي: جائز الحديث، حسن الحديث، وقال أبو زرعة: محله الصدق وهو أحب إلي من ابن إسحاق. وقال النسائي: ضعيف ومما قال ابن عدي: ومع ضعفه يُكتَبُ حديثه. ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ١٩٩٥م (٩/٤٨/ ٧٥٧٣) وابن عدي الكامل في الضعفاء تحقيق لجنة من المتخصصين – ط دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م (٧/ ٢٥٦٦).

زيد بن أسلم: هو مولى عمر بن الخطاب، أبو عبد الله وأبو أسامه، من المتقنين، ثقة عالم وكان يرسل توفي سنة ١٣٦هـ – ابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب ١٩٩٥م (١/ ١٨٩/ ٢١٨٨) وابن حبان مشاهير علماء الأنصار (ص ١٣٠) وعلى هذا فالسند حسن إذا حسنا حديث هشام بن سعد على بعض الأقوال.

❁ الصفة الثانية عشرة: يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويبخلون ويفسقون.

۞ الآية : قال الله تعالى:

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾[٢]

❁ المفردات:

يقبضون: يمسكون قال أبو عبيدة (ويقبضون أيديهم) أي يمسكون أيديهم عن الصدقة والخير، يُقال: قبض فلان عنا يده أي منعنا[٣].

❁ التفسير:

قوله تعالى: ((المنافقون والمنافقاتُ بعضهم من بعض)) المنافقون والمنافقات من طينة واحدة، وطبيعة واحدة، المنافقون في كل زمان وفي كل مكان. تختلف أفعالهم وأقوالهم، ولكنها ترجع إلى طبع واحد، وتنبع من معين واحد، سوء الطوية ولؤم السريرة، والغمز والدس، والضعف عن المواجهة، والجبن عن المصارحة. تلك سماتهم الأصيلة [١] .

((يأمرون بالمنكر)) بالشرك والمعصية. ((وينهون عن المعروف)) أي عن الإيمان والطاعة ((ويقبضون أيدهم)) أي يمسكونها عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير ((نسوا الله فنسيهم)) تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه.[٢] ((إن المنافقين هم الفاسقون)) يقول: إن الذين يخادعون المؤمنين بإظهارهم لهم بألسنتهم الإيمان بالله، وهم للكفر مستبطنون، هم المفارقون طاعة الله الخارجون عن الإيمان به وبرسوله.[٣]

❁ الحديث والآثار

في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((من سيدكم يا بني سلمة)) قالوا: الجد بن قيس على أنّا نبخله. فقال رسول ﷺ:

---

[2] سورة التوبة – الآية ٦٧.

[٣] مكي بن أبي طالب العمدة في غريب القرآن ١٩٨٤ (ص١٤٩).

[١] سيد قطب في ظلال القرآن ١٩٨٢م (٣/ ١٦٧٣).

[٢] ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفي سنة ٥١٠هـ معالم التنزيل في التفسير والتأويل – ط دار الفكر ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[٣] ابن جرير الطبري جامع البيان (٢٢٣/١٠).

((وأي داء أدوأ من البخل! ولكن سيدكم الفتى الجعد الأبيض بشر بن البراء بن معرور))[٤] .
عن قتادة في قوله تعالى ((يقبضون أيديهم)) قال: يقبضون أيديهم عن الخير[٥] . وسند الخبر صحيح[٦] .

❁ الصفة الثالثة عشرة: نطق المنافق بكلمة الكفر أحياناً وربما سعى إلى قتل القائد الإسلامي:

۞ الآية : قال الله تعالى:
(يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا)) [١]

❁ التفسير
((يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر)) يعني: إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير، أوهي استهزائهم فقال الجلاس: يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر، فتاب الجلاس وحسنت توبته، ((وكفروا بعد إسلامهم)) وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام وفيه دلالة على أن الإيمان والإسلام واحد لأنه قال وكفروا بعد إسلامهم ((وهموا بما لم ينالوا)) من قتل محمد عليه السلام، أو قتل عامر برده على الجلاس، وقيل أرادوا أن يتوّجوا ابن أُبَي و لم يرضَ رسول الله ﷺ[٢].

❁ الحديث
قوله تعالى: ((وهمّوا بما لم ينالوا)) يعني المنافقين من قتل النبي ﷺ ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثنى عشر رجلا. قال حذيفة: سمّاهم رسول الله ﷺ حتى عدهم كلهم. فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: ((أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل بقتلهم بل يكفيهم....)) خرجه مسلم بمعناه[٣].

---

[٤] ابن كثير تفسير ١٩٨١م (٢/ ٣٧٦) عند تفسير الآية ٤٩ من سورة التوبة.
[٥] عبد الرزاق الصنعاني تفسير ١٩٩١م (١١٠٧/٢٥١/١).
[٦] سند الخبر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، مر معنا تحقيق هذا السند في بيان الصفة الأولى وأنه صحيح.
[١] سورة التوبة – الآية ٧٤.
[٢] النسفي تفسير (١٣٦/٢).
[٣] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٨٥م (٢٠٧/٨) وأما حديث مسلم فوجدت بعضاً مماروي بمعناه من مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٣/٤- ٢١٤٤/ رقم ٢٧٧٩- ١٠-١١)

❁ الصفة الرابعة عشرة: تجريح واحتقار المنافقين للمؤمنين لنظرات المنافقين المنحرفة لبواعث الإيمان في نفوس الذين آمنوا.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم))[1]

❁ المفردات:

يلمزون:سبق بيان معنى اللمز في مفردات بيان الصفة الثامنة.

المطّوعين:يراد به المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة[2] .

إلا جهدهم:إلا طاقتهم والجهد الطاقة[3] .

❁ التفسير

وهذا أيضاً من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ومَنْ هم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقين يسلمون منهم، إن جاء أحدهم بمال جزيل قالوا هذا مراء، وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا.[4]

❁ الآثار:

عن أبي مسعود البدري قال: لما أُمرنا بالصدقة، كّنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء فنزلت (الذين يلمزون المطّوعين) الآية رواه البخاري[5] ومسلم[6] والنسائي في تفسيره[7] واللفظ للبخاري.

---

[1] سورة التوبة – الآية ٧٩

[2] الفراء معاني القرآن (٤٤٧/١).

[3] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن (ص ١٩٠).

[4] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١٩٨٦م (٢/ ٣٨٩).

[5] البخاري الصحيح ١٩٩٤م (٢٤٥/٥/ ٤٦٦٨).

[6] مسلم صحيحه ١٩٨٣م (٢/ ٧٠٦/ ١٠١٨).

[7] النسائي تفسير ١٩٩٠م (٥٥٠/١/ رقم ٢٤٣).

❁ الصفة الخامسة عشرة: الفرح بالسلامة والراحة بترك البذل والعطاء في سبيل الله تعالى، وإشاعة الخذلان والضعف في صفوف المؤمنين.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر)) [1]

❁ المفردات:

بمقعدهم: لفظ المقعد هنا للمصدر أي: بقعودهم وهو عبارة عن الإقامة في المدينة[٢].

خلاف رسول الله:أي بعده، قال الحارث بن خالد[٣].

عقب الربيع خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا[٤]

وهو قول ثانٍ خلاف بمعنى مخالفة وعلى هذا الأخفش[٥] والزجاج[٦] .

❁ التفسير:

((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)) بقعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف الحي أي بعدهم، ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال ((وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)) إيثاراً للدعة والخفض على طاعة الله، وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والمهج. ((وقالوا لا تنفروا في الحر)) أي قاله بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تشبيطاً[١] .

---

[1] سورة التوبة – الآية ٨١

[٢] أبو حيان البحر المحيط – ط دار الفكر ١٩٩٢م-١٤١٢هـ – (٤٧٤/٥).

[٣] هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي القريشي، وهو أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبو ربيعة لا يتجاوز الغزل الى المدح والهجاء، ولاه عبد الملك بن مروان مكة، وكان ذا قدْر وخطر ومنظر في قريش، قتل عليٌّ بن أبو طالب رضي الله عنه جدَّه العاص بن هشام في غزوة بدر– أبو فرج الأصبهاني الأغاني (٩٧/٣).

[٤] أبو عبيدة مجاز القرأن ١٩٨١م (ص ٢٦٤) والبيت للحارث عند ابن منظور في لسان العرب والزبيدي في تاج العروس كلاهما مادة (خلف) وهو لجرير عند الأزهري تهذيب للغة ١٩٦٤م (١/ ٢٨٢)

[٥] الأخفش معاني القرآن ١٩٨٥م (٥٥٩/١).

[٦] الزجاج معاني القرآن ١٩٩٤م (٤٦٣/٢).

[١] البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (من مجمع التفاسير)–ط مطبعة العامرة استانبول تركية. ١٣٢٠هـ – (١٦٨/٣).

❁ الآثار:

عن قتادة في قوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) قال: هي غزوة تبوك[٢]، وسندالخبر صحيح[٣] .

❁ الصفة السادسة عشرة: طبيعة النفاق الضعف والالتواء والرضى بالدون.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا: ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون))[٤]

❁ المفردات:

ألوا الطول:ذوو الغنى والسعة[٥].

الخوالف يقال:النساء، ويقال: هم خساس الناس وأدنياؤهم. ويقال: فلان خالفة أهله إذا كان دونهم[٦] .

طبع على قلوبهم:أي ختم ومنه قولهم: ضع عليه طابعاً، أي خاتماً[٧].

❁ التفسير:

((وإذا أنزلت سورة)) يجوز أن يراد سورة بتمامها وأن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه. ((أن أمنوا بالله)) بأن آمنوا أوهي أن المفسرة ((وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم)) ذوو الفضل والسعة ((وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين)) مع الذين لهم عذر بالتخلف كالمرضى والزَّمْنى[١] ((رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)) قيل الخوالف النساء اللواتي يتخلفن في البيوت فلا يخرجن منها، والمعنى رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء، وقيل خوالف جمع خالفة وهم أدنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه إذا كان دونهم[٢]

---

[٢] عبدالرزاق الصنعاني تفسير ١٩٩١م (٢٥٢/١).

[٣] جاء الخبر: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة:..... وقد مر أن السند صحيح في بيان الصفة الأولى.

[٤] سورة التوبة – الآية ٨٦-٨٧.

[٥] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن ١٩٧٨م (ص١٩١).

[6] المرجع السابق (ص ١٩١).

[٧] أبو عبيدة مجاز القرآن ١٩٨١م (٢٦٦/١).

[١] النسفي تفسير (٢/ ١٣٩- ١٤٠).

[٢] الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من مجمع التفاسير)-ط المطبعة العامرة استانبول تركية ١٣١٩هـ (١٧٤/٣)

((وطبع على قلوبهم)) ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق ((فهم لا يفقهون)) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة[٣] .

❁ الآثار:

عن ابن عباس قوله تعالى: (استأذنك أولوا الطول) قال: يعني أهل الغنى[٤] وسند الخبر حسن[٥] .

❁ الصفة السابعة عشرة: انغلاق منافذ الشعور والعلم والإدراك فيهم بما ارتضوه من الخمول والبلادة والبعد عن التحرك الرباني لذلك يعتذرون عن القتال في سبيل الله للمؤمنين مع الحلف.

❁ الآية : قال الله تعالى:

((إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نَبَّأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم))[١]

---

[٣] النسفي تفسير (١٤٠/٢)

[٤] ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (٢٦٣/١٠)

[٥] سند الخبر حدثنا علي بن داود قال: ثنا أبو صالح قال: ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس.

أما علي بن داود فهو علي بن داود بن يزيد التميمي القنطري البغدادي الأدمي روى عن أبي صالح عبد الله ابن صالح المصري. قال الخطيب كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٦٢هـ – ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ١٩٩٥م (٥/ ٦٨١/ ٤٨٧٢)، وابن حبان البستي الثقات –ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م. (٨/ ٤٧٣).

أبو صالح: هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري المعروف بكاتب الليث قال النسائي: ليس بثقة . وقال ابن حجر: صندوق كثير الغلط ثبت في كتابته وكانت فيه غفلة– الذهبي سير أعلام النبلاء ١٩٨٥م،تحقيق شعيب أرنؤوط–ط مؤسسة الرسالة بيروت (١٠/ ٤٠٥)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل ١٩٥٢م (٥/ ٨٦)، وابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب ١٩٩٥م (١/ ٤٢٣).

معاوية: هو معاوية بن صالح بن حدير قاضي الأندلس الحضرمي الحمصي قال أبو زرعة : ثقة محدث وقال: ابن جرير صدوق له أوهام. وقال العجلي والنسائي: ثقة– الذهبي السير ١٩٨٥م (١٥٨/٧)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل ١٩٥٢م (٣٨٢/٨)، وابن حجر التقريب (٢/ ٢٥٩).

علي: وهو علي بن أبي طلحة. واسمه سالم– مولى آل عباس بن عبد المطلب. قال ابن حجر: صدوق قد يخطئ. روايته عن ابن عباس فيها انقطاع إلا أن الواسطة التي يروي عنها عن ابن عباس معروفة وهما مجاهد وسعيد بن جبير، لذلك قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك. وقال النسائي: ليس به بأس. السيوطي الإتقان في علوم القرآن(٢٤١/٢)–ط دار المعرفة بيروت– دت– وابن أبي حاتم الجرح والتعديل ١٩٥٢م (٦/ ٨٨)، وابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ١٩٩٥م (٧٠١/٥). قال د/محمد حسين الذهبي: معاوية عن علي بن أبو طلحة عن ابن عباس وهذه أجود الطرق عنه. أي عن ابن عباس–أهـ محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون (٧٧/١).

[1] سورة التوبة – الآية٩٣–٩٦.

❁ المفردات:

يعتذرون: قال أبو حيان الأندلسي: المعذّرون المقصرون يوهمون أن لهم عذراً[٢] . وقال الفراء: المعذِّر على جهة المفعِّل فهو الذي يعتذر بغير عذر والمعذور الذي قد بلغ أقصى العذر، والمعتذر قد يكون في معنى المعذر، وقد يكون لا عذر له قال الله تبارك وتعالى في الذي لا عذر له: ((يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم)) ثم قال: ((لا تَعْتذروا)) لا عذر لكم. وقال لبيد[١] في معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحد:

وقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشعر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر[٢]

❁ التفسير:

((إنما السبيل)) بالمعاتبة ((على الذين يستأذنونك وهم أغنياء)) واجدون للنفقة ((رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)) استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إيثاراً للدعة ((وطبع على قلوبهم)) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ((فهم لا يعلمون)) مغبته ((يعتذرون إليكم)) في التخلف ((إذا رجعتم إليهم)) من هذه السفرة ((قل لا تعذروا)) بالمعاذير الكاذبة لأنه ((لن نؤمن لكم)) لن نصدقكم لأنه ((قد نبأنا الله من أخباركم)) أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد.((سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم)) فلا تعاتبوهم ((فأعرضوا عنهم)) ولا توبخوهم ((إنهم رجس)) لا ينفع فيهم التأنيب، فإن المقصود منه التطهير بالحمل على الإنابة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة الإعراض وترك المعاتبة ((... يحلفون لكم لترضوا عنكم)) بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم[١].

---

[٢] أبو حيان تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ١٩٨٨م (ص٢٢٢).

[١] هو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر أبو عقيل، قدم على النبي ﷺ سنة وفد قومه فأسلم وحسن إسلامه، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وهو معدود في فحول الشعراء المجودين المطبوعين المعمرين، ترك لبيد قول الشعر في الإسلام مات وهو ابن مائة وأربعين سنة، وقيل إنه مات وهو ابن سبع وخمسين ومائة سنة – ابن عبد البر القرطبي الاستيعاب في أسماء الأصحاب –ط دار الكتاب العربي– بيروت – (٣٠٧/٣)، والزوزني شرح المعلقات السبع ١٩٨٤م (ص٨٥)، و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألاكل شيء ما خلا الله باطل. رواه مسلم في صحيحه (١٧٦٨/٤/ ٣)، ورواه ابن ماجه في سننه (٣٧٥٧/١٢٣٦/٢).

[٢] الفراء معاني القرآن (٤٤٨/١) والبيتان للبيد في ديوانه بشرح الطوسي –ط سلسلة التراث العربي بيروت الكويت ١٩٦٢م تحقيق إحسان عباس (ص٢٥٦) وله عند أبي فرج الأصفهاني في الأغاني (٩٨/١٤)، والسيوطي في شرح شواهد المغنى تحقيق محمد محمود التركزي الشنقيطي –ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (٩٠٢/٢).

[١] البيضاوي تفسير ١٣١٧هـ من مجمع التفاسير (١٧٧/٣)

❁ الآثار:

قال كعب[٢]: والله ما أنعم عليّ نعمة قطّ، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد وقال الله: (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم .... فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين).

رواه البخاري[٣] ومسلم واللفظ لمسلم. [٤]

❁ الصفة الثامنة عشرة: إنفاق المال في الزكاة وغيرها من قبل المنافقين الأعراب ليس لله تعالى إنما لمداراة المسلمين، وهم يعدون ما ينفقون غرامة وخسراناً، وينتظرون تبدل صروف الزمان بالمؤمنين.

❁ الآية : قال الله تعالى:

((ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربصّ بكم الدوائر))[٥]

❁ المفردات:

يتخذ ما ينفق مغرماً: أي غرماً وخسراناً.[٦]

ويتربص بكم الدوائر: دوائر الزمان بالمكروه. ودوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرة بالخير ومّرة بالشر[١] أو الدوائر: الموت والقتل[٢].

❁ التفسير:

قوله تعالى: ((ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً)) يعني لا يرجو على إنفاقه ثواباً ولا يخاف على إمساكه عقاباً إنما ينفق خوفاً أو رياء، والمغرم التزام مالا يلزم، والمعنى أن من الأعراب من يعتقد أن الذي

---

[٢] هو كعب بن مالك الخزرجي الأنصاريكنى أبا عبد الله شاعر رسول الله (ص) شهد العقبة الثنية، واختلف في شهوده بدراً وشهد المشاهد كلها حاشا تبوك فهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا وتاب الله عليهم مات سنة ٥٠هـ وعمره ٧٧ سنة- ابن عبد البر الاستيعاب في أسماء الأصحاب (٣/ ٢٧٠)، والذهبي تهذيب أعلام النبلاء ١٩٩٢م (٧٧/١).

[٣] البخاري الصحيح ١٩٩٤م (٥/ ١٥٦/ ٤٤١٨).

[٤] مسلم في صحيحه ١٩٨٣م (٤/ ٢١١٧/ ٢٧٦٩).

[٥] سورة التوبة – الآية ٩٨.

[٦] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن ١٩٠٢م (ص١٩١).

[١] المرجع السابق (ص١٩١).

[٢] الفراء معاني القرآن (٤٤٩/١).

ينفقه غرامة لأنه لا ينفق ذلك إلا خوفاً من المسلمين أو مراءاة لهم، ولم يرد بذلك الإنفاق وجه الله ((ويتربص)) يعني ينتظر ((بكم الدوائر)) يعني بالدوائر تقلب الزمان وصروفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر[٣] .

❁ الصفة التاسعة عشرة: حذق بعض المنافقين النفاق ومرنوا عليه ومهروا فيه مما أخفى أمرهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

۞ الآية : قال الله تعالى:

((وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم))[٤]

❁ المفردات:

مردوا على النفاق: مرنوا عليه ودربوا به، ومنه شيطان مارد ومريد؛ وهو الخبيث العاتي[٥].

❁ التفسير:

((وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة)) يخبر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه أن في أحياء العرب ممن حول المدينة منافقون، وفي أهل المدينة أيضاً منافقون ((مردوا على النفاق)) أي مرنوا واستمروا عليه ومنه يقال شيطان مريد ومارد ويقال تمرد فلان على الله أي عتا وتجبر[١] ((لا تعلمهم)) بيان لتمردهم أي لا تعرفهم أنت بعنوان نفاقهم يعني أنهم بلغوا من المهارة في النفاق والتفوق في مراعاة التقية والتحامي عن مواقع التهم إلى حيث يخفى عليك مع كمال فطنك وصدق فراستك حالهم، وقيل: المراد لا تعرفهم بأعيانهم وإن عرفتهم إجمالاً والقول الأول هو الأولى[٢] .

---

[٣] الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ١٣١٧هـ (من مجمع التفاسير) (١٨٢/٣).

[٤] سورة التوبة – الآية ١٠١.

[٥] ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١٤/٧).

[١] ابن كثير تفسير ١٩٨٦م (٣٩٨/٢).

[٢] الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م (١٠/١١).

❁ الصفة العشرون: إنشاء مؤسسات وأوضاع ظاهرها الإسلام وباطنها محاولات لمحاربة الإسلام بتشويهه أو تمييع مبادئه أو صرف الأنظار عن معليمه وحُماته أو التفريق بين علمائه وأنصاره.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردْنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون))[٣]

❁ المفردات:

مسجداً ضراراً: أي مضارّة[٤] .

إرْصاداً: ترقباً، والإرصاد في الشرّ، وقيل: رصَدْتُ وأرصدت في الخير والشر[٥].

❁ التفسير:

((والذين اتخذوا مسجداً ضراراً)) ضراراً مفعول له وكذا مابعده، والضرار طلب الضر ومحاولته ((وكفراً)) أي وليكفروا فيه، وقدر بعضهم التقوية أي تقوية الكفر الذي يضمرونه ((وتفريقاً بين المؤمنين)) وهم كما قال السدي أهل قباء فإنهم كانوا يصلون في مسجدهم جميعاً فأراد هؤلاء حسداً أن يتفرقوا وتختلف كلمتهم ((وإرصاداً)) أي ترقبا وانتظاراً[١] ((لمن حارب الله ورسوله)) وهو الراهب أعدواه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ ((من قبل)) متعلق بكلمة حارب أي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق ((وليحلفن)) كاذبين ((إن أردنا إلا الحسنى)) ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين ((والله يشهد إنهم لكاذبون)) في حلفهم[٢] .

❁ الآثار:

عن عروة بن الزبير قال: الذين بُني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى: بنو عمرو بن عوف قال: وفي قوله تعالى: ((وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله)) أبو عامر الراهب: انطلق إلى الشام، فقال: الذين بنوا

---

[٣] سورة التوبة – الآية ١٠٧.

[٤] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن ١٩٧٨م (ص ١٩٢).

[٥] أبو حيان الأندلسي تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ١٩٨٨م (ص ١٣٥).

[١] الآلوسي روح المعاني ١٩٨٥م باختصار (١٧/١١) .

[٢] النسفي تفسير (١٤٥/٢).

مسجداً ضراراً: إنما بنيناه ليصلي فيه أبو عامر[٣] . وسند الخبر صحيح إلى عروة[٤] وفيه إرسال لأن عروة تابعي لم يشهد سبب النزول.

❁ الصفة الحادية والعشرين: تهوين المنافقين من شأن سور القرآن واستهزائهم بها وازدياد كفرهم كلما نزلت.

۞ الآية : قال الله تعالى:

((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وما توا وهم كافرون))[١]

❁ المفردات:

رجساً إلى رجسهم: كفراً إلى كفرهم[٢].

❁ التفسير:

قال تعالى: ((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً)) يعني وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن فمن المنافقين من يقول يعني يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه أي السورة إيماناً؟ يعني تصديقاً ويقيناً، وإنما يقول ذلك المنافقون استهزاء، وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنون فقال الله سبحانه وتعالى ((فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض)) أي شك ونفاق، سمي الشك في الدين مرض لأنه فساد في القلب يحتاج إلى علاج كالمرض في البدن إذا حصل يحتاج إلى العلاج ((فزادتهم)) يعني سورة من القرآن ((رجساً إلى رجسهم)) يعني كفراً إلى كفرهم، وذلك أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفراً مع كفرهم الأول، وسمي الكفر رجساً لأنه أقبح

---

[3] عبد الرزاق تفسير ١٩٩١م (٢٥٤/١).

[4] سند الخبر : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: مر الكلام في عبد الرزاق ومعمر وانهما ثقتان ثبتان.

الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري القرشي وابو بكر من أحفظ أهل زمانه متفق على جلالته وإتقانه- ابن حجر تقريب التهذيب ١٩٩٥م (٥٥٢/٢) ، ابن حبان مشاهير علماء الأمصار ١٩٩١م (٤٤٤/١٠٩).

عروة: هو عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه، عالم المدينة تابعي ثقة وفقيه ورجل صالح لم يدخل بشئ من الفتن – ابن حجر التقريب ١٩٩٥م. (٣٩٩/١) ، والذهبي تهذيب السير ١٩٩٢م (١٥٦/١) وعلى هذا فالسند صحيح الى عروة.

[١] سورة التوبة – الآية ١٢٤-١٢٥.

[٢] ابن قتيبة تفسير غريب القرآن ١٩٠٢م (ص ١٩٣).

الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر ((وماتوا)) يعني هؤلاء المنافقين ((وهم كافرون)) يعني وهم جاحدون كما أنزل الله عزوجل على رسوله ﷺ [٣] .

❁ الصفة الثانية والعشرين: تضايق المنافقين عند استماع القرآن وهو يبين صفاتهم.

۞ الآية : قال الله تعالى:
((**وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون**))[١]

❁ المفردات:
نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد: كأنه قال : قال بعضهم لبعض لأن نظرهم في هذا المكان كان إيماءً أو شبيهاً به والله أعلم[٢]

❁ التفسير:
((وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض)) تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين ((هل يراكم من أحد)) من المسلمين لننصرف، فإنا لانصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد إن قمتم من حضرته عليه الصلاة والسلام ((ثم انصرفوا)) عن حضرة النبي عليه الصلاة والسلام مخافة الفضيحة ((صرف الله قلوبهم)) عن فهم القرآن بسبب أنهم ((قوم لايفقهون)) لايتدبرون حتى يتفقهوا[٣].

❁ الآثار:
عن ابن عباس قال: لا تقولوا انصرفنا من الصلاة، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا قد قضينا الصلاة[٤] والسند صحيح[٥] .

---

[٣] الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ١٣١٧هـ باختصار (مجمع التفاسير) (٣/ ٢٢١).
[١] سورة التوبة – الآية ١٢٧.
[٢] الأخفش معاني القرآن ١٩٨٥م (٥٦٣/١).
[٣] النسفي تفسير (١٥١/٢).
[٤] ابن جرير الطبري جامع البيان ١٩٩٥م (١٠٠/١١).
[٥] جاء السند في تفسير ابن جرير جامع البيان كما يلي:

❁ الخاتمة:

وأخيراً هذه صفات المنافقين في سورة التوبة ولكن هل هي كل صفات المنافقين؟ الجواب: لا. لقد بينت آيات كثيرة في القرآن الكريم في غير سورة التوبة صفات المنافقين، ومع ذلك فليست هذه كل صفاتهم، فلا زالت تظهر لهم صفات جديدة وإشارات خفية فلقد مرد بعضهم على النفاق لإسقاط الإسلام في كل عصر وفي كل جيل فهذه مكرورتهم. وذلك لغاية دنيئة في نفوسهم سواء أكانت مادية أم معنوية، وهذا دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادئ السامية، وضياع للغاية التي وجد الإنسان من أجلها قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون❁ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون❁ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)[1]

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس.

أبو معاوية: هو محمد بن خازم– بمعجمتين– مولى بني سعد السعدي الكوفي الضرير قال النسائي: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق وهو في الأعمش ثقة. وقال ابن حبان: كان حافظاً متقناً ولكنه كان مرجئاً – الذهبي السير ١٩٨٥م (٧٣/٩)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل ١٩٥٢م (٢٤٦/٧)، وابن حجر ١٩٩٥م تهذيب التهذيب (٧/ ١٢٧/ ٦٠٥٦) وابن حبان الثقات ١٩٨٥م. (٤٤١/٧).

الأعمش: هو أبو محمد سليمان الأعمش بن مهران الكاهلي الكوفي قال أبو حاتم: الأعمش ثقة يحتج بحديثه وقال: أبو زرعة سليمان الأعمش إمام. وقال: ابن حجر ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس وهو من المرتبة الثانية من المدلسين التي جعلها ابن حجر على من احتمل الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه. الذهبي السير ١٩٨٥م (٢٢٦/٦)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل ١٩٥٢م (٤/ ١٤٦)، وابن حجر التقريب ١٩٩٥م (١/ ٢٦٩٠/٢٢٩)، وابن حجر العسقلاني تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز ، انظر (ص٤٩)، (ص ٢٢/٥٥)، (ص٥/٦٧).

أبو الضحى: هو مسلم بن صبَيْح الهمداني العطارالكوفي روى عن ابن عباس وروى عنه الأعمش، ووثقه ابن معين وأبو زرعة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ . –الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء ١٩٩٢م (١/ ١٧٥)، وأحمد بن عبد الله خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥/٣/ ٦٩٧٢)– ط مكتبة القاهرة ، وابن حبان الثقات ١٩٨٨م (٣٩١/٥) وعلى هذا فالسند صحيح.

[1] الآيات ٥٦–٥٧–٥٨ من سورة الذاريات.

❁ فهرس المراجع والمصادر❁

١.- الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود الآلوسي البغداداي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م - ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢. -أحمد بن حنبل المسند لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ - ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ.

٣. -الأخفش معاني القرآن لسعيد بن مسعده البلخي المجاشعي الملقب بالأخفش وهو الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ - ٨٣١م - تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد - ط عالم الكتب بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤. -امرؤ القيس ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي - ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥. -الأزهري تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الأزهري الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ - ٩٨١م - تحقيق عبد السلام هارون - ط المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٤م.

٦. -الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعده الأنباري النحوي المتوفى سنة ٥٧٧هـ - ١١٨١م - والانتصاف في تحقيقه لمحمد محيي الدين عبد الحميد - تصوير بيروت ١٩٨٢م.

٧. -أوس بن حجر ديوان أوس بن حجر بتحقيق محمد يوسف نجم - ط دار بيروت ١٩٨٦م.

٨. -البخاري التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي المتوفى سنة ٢٥٦هـ - ٨٧١م - ط دار الفكر بيروت - دت.

٩.البخاري الصحيح - ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٠.البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ - ١٢٨٦م، (من مجمع التفاسير) - ط المطبعة العامرة إستانبول تركية ١٣١٧هـ.

١١. -البغوي معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى عام ٥١٠هـ - ط دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢. -الجرجاني التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ - ١٤١٣م - ط الدار التونسية للنشر تونس ١٩٧١م.

١٣. ابن جرير الطبري جامع البيان لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ تخريج صدقي العطار – ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٤. -الجوهري صحاح اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ – ١٠٠٢م – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – ط دار العلم للملايين بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٥.ابن أبي حاتم الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ – ٩٤٠م – ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م.
١٦. -ابن حبان الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ – ٩٦٥م – ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٧. -ابن حبان مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه مرزوق علي إبراهيم – ط دار الوفاء بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
١٨. -ابن حجر العسقلاني تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ – ١٤٤٨م تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤.
١٩. -ابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب – ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢٠. -ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب – ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢١. -أبو حيان تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ – ١٣٤٤م تحقيق د/ سمير طه مجذوب – ط المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٢. -أبو حيان البحر المحيط – ط دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٢٣.الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥هـ – ١٣٢٥م – (من مجمع التفاسير) – ط المطبعة العامرة إستانبول تركية ١٣١٧هـ.
٢٤. -ابن خلّكان وفيات الأعيان لأبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان المتوفى ٦٨١هـ – ١٢٨٣م – تحقيق إحسان عباس – ط دار صادر بيروت – دت.
٢٥. -دريد بن الصمة ديوان دريد بن الصمة حققه محمد خير البقاعي – ط دار قتيبة دمشق ١٩٨١م.

٢٦. -الذهبي سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م تحقيق شعيب أرنؤوط - ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٧. -الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء، هذبه أحمد فايز حمصي - ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٨. -الذهبي ميزان الإعتدال تحقيق علي محمد البجاوي - ط عيسى البابي الحلبي وشركائه القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٢٩. -الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م حققه علي شيري - ط دار الفكر بيروت ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ .
٣٠. -الزجاج معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ - ٩٢٤م تحقيق د/ عبد الجليل عبده الشلبي - ط دار الحديث القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣١. -الزوزني شرح المعلقات السبع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني - ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٢. -ابن سلام طبقات فحول الشعراء لأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ - ٨٤٦م شرحه محمود شاكر - ط دار مدني بجدة - دت.
٣٣. -سيبويه الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ - ٧٩٧م تحقيق عبد السلام هارون - ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.
٣٤. -سيد قطب في ظلال القرآن - ط دار الشروق بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
-السيرافي شرح أبيات سيبويه للحسن بن عبدالله المرزبان المتوفى سنة ٣٦٨هـ - ٩٧٩م - ط دار المأمون للتراث دمشق و بيروت ١٩٧٩م-.
٣٥. -السيوطي الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ - ١٥٠٦م - ط دار المعرفة بيروت - دت.
٣٦. -السيوطي شرح شواهد المغني بتصحيحات وتعليقات محمد محمود بن التركزي الشنقيطي - ط دار مكتبة الحياة بيروت - دت.
٣٧. -السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي - ط المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٨. -ابن عبد البر الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٦٣هـ – ١٠٧١م ، ط دار الكتاب العربي بيروت – دت.
٣٩. -عبد الرزاق الصنعاني تفسير عبد الرزاق الصنعاني لأبي بكر عبد الرزاق ابن همام الصنعاني المتوفى وفي سنة ٢١١هـ – ٨٢٧م، حققه د/ عبد المعطي أمين قلعجي – ط دار المعرفة بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٤٠. -ابن عبد ربه العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٧هـ – ٩٣٩م، حققه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري – ط دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.
٤١. -أبو عبيدة مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ – ٨٢٦م علق عليه فؤاد سزكين – ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٤٢. -ابن عدي الكامل في الضعفاء لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ – ٩٧٦م، تحقيق لجنة من المختصين – ط٢ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٤٣. -أبو علي الفارسي شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المتوفى سنة ٣٧٧هـ – ٩٨٧م تحقيق عبيد مصطفى درويش – ط مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥م.
٤٤. -الفرَّاء معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء المتوفى سنة ٢٠٧هـ – ٨٢٣م – ط دار السرور بيروت – دت.
٤٥. -أبو فرج الأصبهاني الأغاني لأبي فرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ – ٩٦٨م – ط دار الفكر بيروت – دت.
٤٦. -ابن قتيبة تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ – ٨٩٠م حققه أحمد صقر – ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
٤٧. -ابن قتيبة الشعر والشعراء – طبعت بمدينة ليدن بمطبعة بريل ١٩٠٢م.
٤٨. -القرشي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي – ط دار صادر بيروت – دت.
٤٩. -القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ – ١٢٧٣م – ط دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٥٠. -قيس بن الخطيم ديوان قيس بن الخطيم تحقيق ناصر الدين الأسد – ط دار صادر بيروت ١٩٦٧م-.

٥١. -الكتَّاني الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م - ط دار البشائر بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢. -الكتبي فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ - ١٦٦٢م، تحقيق د/ إحسان عباس - ط دار صادر بيروت -دت.

٥٣. -ابن كثير تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م - ط دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٤. -لبيد ديوان لبيد بشرح الطوسي - تحقيق إحسان عباس - ط سلسلة التراث العربي بيروت - الكويت ١٩٦٢م.

٥٥. -ابن ماجه سننه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥هـ - ٨٨٩م، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي - ط مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة - دت.

٥٦. -مسلم الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ - ١٢٢٥م - ط دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٧. - د. مالكوم شوارتز السرطان ماهو؟ أنواعه ومحاربته ترجمة - عمار أبي سعد - ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م -١٤٠٩هـ.

٥٨.- مكي بن أبي طالب العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ - ١٠٤٦م، حققه د/ يوسف عبد الرحمن مرعشلي - ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩. -ابن منظور لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١هـ - ١٣١١م - ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ الإسلامي بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، وط دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٦٠. -النَّسائي تفسير لأبي عبدالله أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ - ٩١٦م، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي - ط مكتبة السنة القاهرة ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ.

٦١. -النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ - ١٣٠٢م - ط دار الفكر بيروت - دت.

٦٢.ابن هشام السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي – ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، وتحقيق همام عبد الرحيم سعيد و محمد بن عبد الله أبو صُعيليك – ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.

٦٣. -الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ – ١٤٠٥م تحقيق عبد الله درويش – ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.